لقد أقيم احتفال غداة يوم المعركة لتخليد المشهد. وكان الضيف الصُّوَري فيه هو «القيصر» الأسير شخصياً مربوطاً إلى عمود ومذهولاً ومُرتعِداً وجاهلاً بعدُ ختام مصيره، وربّما خائفاً من افتتاح الحفل بالتضحية به. وكانت سلسلة مفضَّضة تلتفّ حول رقبته قبل أن تُمعِن في الاختفاء تحت المنصّة التي كان يتربّع فوقها «شاهبور».

وإذ تقاطر الكهنة في موكب فقد أخذوا يقيمون قدّاساً. أدخنة ورقصات وابتهالات أفستيّة للآذان التي سبق تدريبُها وهمسات إنشادية لترويض من لا يعرفون أسرار الدين، وكل نفحة كانت مكتوبة في ألواح الأسلاف. واستسلم الحاضرون للسحر.

وكان على «كردير»، رئيس الكهنة، أن يُلقي العِظة. وقد توجّه بالشكر إلى «أهورا ـ مازدا» على ما أنعم به من نصر على عباده، وعلى أوّلهم وأنبلهم وأتقاهم وأَسَدِّهم رأياً.

ـ المجد للكائن الإلهي الذي قاد عِرقنا إلى هذا النصر وحقّر الكَفَرَة!.

وزمجرت جميع الصدور:

ـ المجد!

ـ ليخلُدْ من ارتفع بهذا النصر إلى مصافّ أجلّ الملوك في الماضي!

ـ ليخلُدْ!

كان العاهل مستبشراً متعالياً واثقاً من استحقاقه ذلك النصر وهذه التهليلات.

ومع ذلك فقد انقلبت العِظة إلى خطاب مُضَجِّر.

ـ بأيّ نصر كنّا سنفوز لو أنّ سيّد «الإمبراطورية» الإلهي استمع، لا قدّر الله، إلى ثرثرة الهراطقة والسفلة والخونة بدلاً من الإصغاء إلى أصوات حكماء «الدين الصحيح»؟ فلتتبارك الأُذُن التي تعرف تمييز الحقّ من الباطل في كل شيء!